العمل الخيري وتطوره
في
المملكة العربية السعودية

حر الملك عبد العزيز آل سعود –رحمه الله– مؤسس الدولة السعودية منذ اليوم الأول لقيام الدولة على تنفيذ الإجراءات الاجتماعية والاقتصادية ووضعها موضع التنفيذ وظل يتابعها مرحلة تلو الأخرى.

كان ذلك بمثابة حركة إصلاح كبيرة، فوضع نواة لنظام جديد للحكم على أسس من الشريعة الإسلامية، ثم طوره وأوجد نظام الوزارة ومجلس الوزراء.

كما أوجد نظماً مكتوبة حديثة لتطوير الدولة اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً استوحاها من التعاليم الإسلامية، وربط البلاد ببرامج تنموية مبكرة، ليوجد لبلده الكفاءات الإدارية والمالية والاجتماعية والاقتصادية والهندسية والطبية، كما وضع أول نظام حديث للعمل والعمال.

وإيماناً منه –رحمه الله– بضرورة كفالة الدولة للفقراء والمحتاجين، فقد أعال المعوز وأعان المحتاج، وأولى الفقراء و المساكين والعجزة والأيتام رعاية خاصة، فأمر بصرف المخصصات لهم وإنشاء المؤسسات للعناية بهم.

كما أمر بافتتاح مدارس للأيتام، وأشرف بنفسه على أحوال طلاب هذه المدارس التي كانت تتبع الخاصة الملكية، وعهد إلى نخبة من كبار العلماء للاهتمام بالأيتام تحت إشراف مفتي الديار السعودية آنذاك الشيخ محمد بن إبراهيم –رحمه الله–.

كانت هذه هي المعجزة الكبرى للملك عبد العزيز –طيب الله ثراه– والتي قفزت بالمجتمع السعودي إلى طور جديد، فكانت أيضاً نقطة انطلاق لمعجزة كبرى تطلع

إليها أبناؤه البررة من بعده استهدفت تحويل المملكة العربية السعودية إلى خلية عاملة منتجة لتبني الدولة الحديثة الملتزمة بقيمها الروحية على أسس مستمدة من الشريعة الإسلامية السمحاء.

ولذا جاءت برامج الإصلاح شاملة لقطاعات التعليم والصحة والإدارة والعمران والتنمية الاجتماعية والاقتصادية والنظم المالية.([4])

إنشاء وزارة العمل والشئون الاجتماعية

وكانت الوسيلة التي اعتُمدت لتحقيق التنمية الاجتماعية في المملكة بدأت بصدور مرسوم ملكي كريم بإنشاء وزارة العمل والشئون الاجتماعية، في الشهر الأخير من عام 1380هـ.

وقامت هذه الوزارة منذ نشأتها بتنمية المجتمعات المحلية واهتمت بلجان المجتمع ومجالس القرى ورعاية الشباب وبالأسرة وبالجمعيات التعاونية، وحددت الوزارة أهدافها من خلال ثلاثة محاور هي :

1- رسم السياسة العامة للشئون الاجتماعية والعمالية في المملكة ضمن إطار مستوحى من القيم والمبادئ والنظم .

2-تخطيط وتنفيذ البرامج والمشروعات.

3- الإسهام في توجيه التطوير الاجتماعي في المملكة توجيهاً متزناً يهدف إلى رفع وعي المواطنين وتحسين مستوى معيشتهم.

---

[4] – الباز، راشد سعد. **الرعاية الاجتماعية في عهد الملك عبد العزيز** .ـ الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1421هـ ، 320.

وأولت الوزارة عناية خاصة بالبرامج التي مهدت إلى الحفاظ على الترابط العائلي، وحماية الأسرة من التفكك، ورعاية الأمومة، وصون الطفولة باعتبارها أمل الأمة ومستقبلها.

كما تسهم برامج الوزارة في وقاية المجتمع من الانحرافات والمشكلات والظواهر الاجتماعية السلبية التي تعترض مسيرته وتعوق تقدمه وتعمل على تحويل قواه البشرية المعطلة بسبب الإعاقة البدنية أو النفسية أو العقلية أو لظروف اجتماعية واقتصادية قاهرة، تكفل نفسها معيشياً كما تهدف الوزارة إلى تحقيق النمو والاستقرار للمجتمع.

وفي مجال الضمان الاجتماعي في المملكة العربية السعودية وانطلاقًا من تعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء، فقد امتدت مظلة الضمان الاجتماعي لتشمل الأسر المحتاجة لتكفل لهم الحياة الكريمة، ولتحسين مستواهم الاجتماعي والاقتصادي.

ويقدم الضمان الاجتماعي خدمات مختلفة على شكل معاشات سنوية تقرر للعاجزين كلياً بسبب الشيخوخة أو المرض، وللأيتام والأرامل والنساء غير المتزوجات والمطلقات، وفي شكل مساعدات اجتماعية مقطوعة أو متكررة أو عاجلة تقرر للعاجزين جزئياً عن العمل، وأسر السجناء، والمصابين بكوارث فردية، والأسر مجهولة العائل، وحالات أخرى تقتضي المساعدة.

ويكفي للدلالة على ما توليه الدولة من اهتمام بمساعدة المشمولين بالضمان الاجتماعي تلك الاعتمادات المالية الضخمة التي ترصد سنوياً في هذا الشأن.([5])

وقد أخذ العمل الخيري في المجتمع السعودي أشكالا متعددة، تمثلت في جهود فردية وعائلية وقبلية، قبل أن تظهر الأعمال المنظمة والمؤسسية التي ترعاها الجهات الحكومية وتشرف عليها.

---

[5] – وزارة العمل والشئون الاجتماعية ،**نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعمالية في المملكة العربية السعودية**، 1426هـ، 20.

إلا أنه في كل المراحل والأشكال التي مر بها العمل الخيري في المملكة تتضح قوة القيم التي تدفع المجتمع إلى ممارسة هذه الأعمال العظيمة، وتدفع في المقابل إلى تنوع المجالات التي يطرقها المجتمع (أفراداً ومؤسسات) لفعل الخير.

وتؤكد الدراسات العلمية أن ذلك يعد إحدى الخصائص البارزة في المجتمع السعودي، والمميزة له.([6])

[6]– السيف، محمد بن إبراهيم، 1424هـ، **المدخل إلى دراسة المجتمع السعودي**، الرياض، 1428هـ، ص 67.